فلا يبعد عقلا ان يرزق علم وضع الكتابة فانه اوتي علم كل شيء واجاب
الجمهور بضعف هذه الاحاديث فلا حجة فيها وقد صنف ابو محمد
ابن مفوز كتابا رد فيه على الباجي وبين خطاه وحكى ان ابا محمد الهواري
كان يرمي ذلك فراى في النوم ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم انشق ومال فلم يزل
يستغفر فاتاه هاتف لذلك وقال لعله لا يعتقد هذه المقالة ثم عقدت
التوبة مع نفسي فسكن فاستعبرت الرؤيا على ابن مفوز فعبرها
بذلك واستظهر بقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن الاية وعن قصة
الحديبية بان القصة واحدة والكاتب فيها هو علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وقد صرح في حديث المسور بن مخرمة وغيره عند
البخاري وغيره ان عليا هو الذي كتب فيحمل ان رواية المصطفى كتب لانه الذي امره على
خلافه لتعقلها التاويل فيحتمل ان النكتة في قوله فاخذ الكتاب
وليس يحسن يكتب لبيان ان قوله ارني اياها انما احتاج الى ان
يريه موضع الكلمة التي امتنع علي من محوها الا لكونه كان لا يحسن
الكتابة وعلى ان قوله بعد ذلك فكتب فيه حذف تقديره فمحاها
اي القسم على فاعادها لعلي فكتب وبهذا اجزم ابن التين
واطلق كتب بمعنى امر بالكتابة وهو كثير كقوله كتب الى كسرى
وقيصر وعلى تقدير حمله على ظاهره فلا يلزم من كتابة اسمه
الشريف في ذلك اليوم وهو لا يحسن الكتابة ان يصير عالما بالكتابة
كما ادعى الباجي ومن وافقه ويخرج عن كونه اميا فان كثيرا ممن
لا يحسن الكتابة يعرف صور بعض الكلمات ويحسن وضعها بيده
وخصوصا الاسماء ولا يخرج بذلك عن كونه اميا ككثير من الملوك
ويحتمل ان تكون جرت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها
فخرج المكتوب على وفق المراد فتكون معجزة اخرى في ذلك
الوقت خاصة ولا يخرج بذلك عن كونه اميا وبهذا اجاب
ابو جعفر محمد بن احمد بن محمد بن محمود الفقيه الحنفي السمناني
بكسر السين المهملة وسكون الميم وفتح النون الاولى نسبة الى سمنان
العراق احد ائمة الاصول من الاشاعرة سكن بغداد وسمع
الدارقطني وغيره وعنه الخطيب وقال كان ثقة فاضلا حسن
الكلام والباجي وغيرهما ولد سنة احدى وستين وثلثمائة
ومات بالموصل وهو قاض بها سنة اربع واربعين واربعمائة
وتبعه ابن الجوزي ابو الفرج الحافظ عبد الرحمن البكري المشهور
وتعقب ذلك السهيلي وغيره بان هذا وان كان ممكنا ويكون اية
اخرى لكنه يناقض كونه اميا لا يكتب وهي الاية التي قامت بها
الحجة وافحم الجاحد وانحسمت الشبهة التي افتراها عليه الكفار فقال
انما علمه البشر وقوله اكتتبها فهي تملى عليه ونحو ذلك فلو جاز ان يصير يكتب
بعد ذلك لعادت الشبهة وقال المعاند كان يحسن يكتب
لكنه يكتم ذلك قال السهيلي يقولوا لرد هذا الاحتمال والمعجزات

كان م

يستحيل

٧١

يستحيل ان تدفع بعضها بعضا فلو قلنا ان الكتابة بيده
معجزة اخرى لنقض كونه اميا والحق ان معنى قوله كتب امر
عليا ان يكتب كما قاله الجمهور انتهى قول السهيلي قال صاحب
الفتح لا عيار من قاله هم فانه يتقدم على السهيلي فلا يتاتى تنظيره في
كلامه وفي دعوى ان كتابة اسمه الشريف فقط على هذه
الصورة التي هي جريان يده بالكتابة وهو لا يحسنها يستلزم مناقضة
المعجزة ويثبت كونه غير امي نظر كبير لانه خارق للعادة
لا اختيار له فيه حتى لو اراد كتابة غيره اختيارا لم يقدر فهو باق
على اميته واجاب شيخنا بان كونه خارقا للعادة باعتبار نفسه
الا شعور لما الواقف عليه فانما يحمل على انه فعله اختيارا فتعود
الشبهة التي اريد دفعها عنه صلى الله عليه وسلم والله اعلم بما في نفس
الامر انتهى فتح الباري واما قوله صلى الله عليه وسلم اكتب بسم
الله الرحمن الرحيم وقول ابي سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري
ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم الخ فقال العلماء وافقهم عليه الصلاة والسلام
في عدم كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وكتب باسمك اللهم وكذا
وافقهم في محمد بن عبد الله وترك كتابة رسول الله للمصلحة المهمة
الحاصلة بالصلح لانه لا تترك المصلحة مع الامكان قال ابو بكر رضي الله
تعالى عنه ما كان فتح اعظم من صلح الحديبية ولكن قصر رايهم
عما كان بين رسول الله وبين ربه والعباد يعجلون والله تعالى لا يعجل
لعجلة العباد حتى تبلغ الامور ما اراد لقد رايت سهيل بن عمرو في
حجة الوداع قائما عند المنحر يقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بدنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينحرها بيده ودعا الحلاق فحلق
راسه فانظر الى سهيل يلتقط من شعره ويجعل بعضه على عينيه
واذكر امتناعه ان يقر يوم الحديبية ببسم الله الرحمن الرحيم
ومحمد رسول الله فحمدت الله الذي هداه للاسلام مع انه لا مفسدة في هذه الامور
ووجه نفي المفسدة ان قوله اما البسملة وباسمك اللهم فمعناهما واحد وكذا
قوله محمد بن عبد الله هو ايضا رسوله كما قال عليه الصلاة والسلام في رواية
للبخاري انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله وليس في ترك وصف الله
في هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما ينفي ذلك ولا في ترك وصفه صلى الله
عليه وسلم هنا بالرسالة ما ينفيها فلا مفسدة فيما طلبوه فلذا وافقهم
عليه وانما المفسدة لو طلبوا ان يكتب ما لا يحل من تعظيم الهتهم
ونحو ذلك ولم يقع انتهى ما قاله العلما قال في رواية البخاري
التي في الشروط عقب ما مر قبل قوله وفي رواية له بعد ما فقلت ثمة
فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال النبي صلى
الله عليه وسلم على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به
بالتخفيف وبالنصب عطف على المنصوب السابق وفي نسخة نطوف
بالرفع على الاستئناف وفي اخرى فنطوف بالتشديد للطاء والواو واصله